

منهج الشيخ محمد يعقوب شرودي في مباحث علوم القرآن

Sheikh Muhammad Yaqoob Shroudi Methodology in the Sciences of the Quran

شهير احمد: الطالب الباحث: بمرحلة دكتوراه قسم العلوم الاسلاميه جامعه بلوشستان كوئته
ذاكر بازمحمد: رئيس الكلية: بقسم العلوم الاسلاميه، جامعه بلوشستان كوئته

Abstract:

Hazrat Maulana Muhammad Yaqoob Sharrudi, also known as sheikh sharrudi; born 1930- 2007) was a religious saint, preacher, researcher, mystic and imam. In this research paper the works of Sheikh Sharrudi is elaborated in a sophisticated manner, His numerous works were written in Brohvi and Balochi and then translated into Urdu, Arabic, pashtu and many other languages. He had not only worked for the renaissance of Islam but also propagated the "true Islam", a remedy for the weakness from which Islam had suffered over the centuries. He believed that dawat o tableegh was essential for Islam and it was necessary to institute sharia and preserve Islamic culture from the evils of secularism, nationalism. He has published booklet versions of lectures on quran and science, fiqh, Balochi literature, and many others books on eminent issue. Although! he has publicly disclaimed sectarianism in Islam.

Key words: sophisticated, renaissance of Islam, dawat o tableegh.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

التعريف بالموضوع:

فإن أحسن الحديث كلام الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. وقد أنزل الله كتابه بالحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذنه وجعل الخير كل الخير في السير على هديه واتباع أمره، وقد حفظ الله تعالى كتابه العزيز من التحريف والتبديل وقام تعالى بمهمته العظيمة أفضل قيام كما أمر صلى الله عليه وسلم فترك الناس على المحجة البيضاء، ثم أسند تلك المهمة من بعده لخير أمة

أخرجت للناس : فمن أجله حاولت الأمة الإسلامية فهم كتاب الله عز وجل ، ومعرفة معانيه، ولأجل هذا وجد في كل قرن وفي كل جيل جم غفير من المفسرين يفسرون القرآن بلغات مختلفة حتى يصل نور الهداية إلى كل مسلم بلغته، وتلك منة عظيمة من الله تعالى على هذه الأمة.

ومن هؤلاء الشيخ محمد يعقوب شرودي الذي وفقه الله تعالى لخدمته كتابه العزيز في عصرنا الذي كتب تفسير القرآن باسم " كشف القرآن" باللغة البلوشية، وقد ترجم هذا التفسير إلى اللغة الأردية.

كان الشيخ محمد يعقوب شرودي من أشهر الذين خدموا كتاب الله تعالى وأدلى بدلوه في تفسيره وتكلم عن الجوانب المختلفة، وقد جاء تفسيره جامعاً لعلوم القرآن فنذكرها في هذه المقالة في المباحث الأربعة، وفيما يلي نأتي بالبيان التفصيلي:

المبحث الأول: معنى علوم القرآن

1- معنى علوم القرآن : يطلق العلماء "علوم القرآن" على معنيين أو بأمكاننا أن نقول إنهم يشرحون ذلك المصطلح من خلال طريقتين، أحدهما: باعتباره مركباً إضافياً والثاني: باعتباره كونه علماً.

فالأول: يعنى باعتبار تحليله بالمعنى الإضافي أي إضافة "علوم" إلى "القرآن" سوف يعم هذا المصطلح ويشمل عدد من العلوم وأنواعها التي تتدخل قريباً أو بعيداً بالنسبة إلى الأول في تفسير القرآن وشرحه مجملًا ومفصلاً، لغويًا ونحويًا أو من حيث الصياغة أو من حيث الرواية أو الدراية، على كل حال فإن هذا المعنى ينطوي على جميع أنواع العلوم الدينية والعربية والمعارف المتعلقة بالقرآن ومسائله، وأحكامه ومفرداته، كعلم التفسير، والعقائد، والحديث، وعلم الفقه، وأصول الفقه، والصرف، والنحو، وجميع العلوم التي تُعين على فهم القرآن سواء أكانت لها علاقة به علاقة القريب أو البعيد كما يعبر عنه الشيخ الزرقاني: "إنما أريدَ شمول كل علم يخدم القرآن أو يستند إليه"¹.

والثاني: باعتبار كونه علماً لعلوم مخصصة لتفسير القرآن، فإنه حينذاك يتخصص ويتعين مدلوله بالاضافة إلى المعنى الأول وهذا هو الفرق الجوهرى بين المعنيين حيث الأول: أعم وثانيهما: أخص، وعندئذ يعنى هذا المصطلح تلك العلوم التي تعين على فهم القرآن وتساعد على ذلك، وتكون لها صلة مباشرة به بأنها

تتعلق بالذات حيث ليس لها وجود ما عدا ذلك الكتاب المبارك نحو علم الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وغيرهما مما يلي في سطور تالية، فإن كل هذه العلوم تتدخل بالقرآن مباشرة وليس بمستطاع أحد أن يصفح عنها عند تفسير القرآن وشرحه إلا وهو بحاجة شديدة إليها، كما يقول الشيخ مناع القطان: "المراد بعلوم القرآن: العلم الذي يتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن من حيث معرفة أسباب النزول، وجمع القرآن وترتيبه، ومعرفة المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن، وقد يسمى هذا العلم بأصول التفسير، لأنه يتناول المباحث التي لا بد للمفسر من معرفتها للاستناد إليها في تفسير القرآن"² وفي هذا المبحث نحاول استعراض مباحث علوم القرآن في تفسير الشيخ شرودي، إن شاء الله.

أ: معنى سبب النزول:

"سبب النزول" يعنى الأسباب التي نزلت من أجلها أي القرآن الكريم متحدثاً عن الأحكام والمسائل أو الوقائع والأحداث، ومبيّنة لها.³

وتنقسم أسباب النزول في ضوء هذا المعنى إلى قسمين هامين:

- 1- نزول الآية قبل دون السبب بمعنى أن لا يكون للآية سبب معين نزلت من أجلها.
 - 2- نزول الآية بعد وقتها حادثة أو بعد ظهور سبب من الأسباب.
- وهذا النوع هو المقصود من سبب النزول ههنا، وسنفصل الكلام في عدة زواياه في الصفحات الآتية.

فوائد معرفة أسباب النزول:

مما لا شك فيه أن لأسباب النزول علاقة وثيقة بتفسير كتاب الله تعالى، حيث لا مجال لأحد من المفسرين حينما يريد أن يفسر آية من آياته الطيبة أن يتغافل عنها أو يغض البصر عن أهميته في بيان المعنى وتقديره وتكوينه حسب مراد الله تعالى، كما يقول الواحدي: "لا يمكن معرفة تفسير الآية، وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها"⁴

المبحث الثاني: منهج الشيخ شرودي في تناول أسباب النزول

الشيخ محمد يعقوب شرودي من مهتم بذكر روايات أسباب النزول في تفسيره، وقد اهتم بها اهتماماً بالغاً، فلا يكاد يتعرض لتفسير آية في آيات الكتاب العزيز، إلا أن نقول نزلت لسبب من الأسباب ويمكن أن نفهم مدى اهتمامه بهذا الجانب في النماذج الآتية في تفسيره.

الشيخ محمد يعقوب شرودي كثير الاهتمام ببيانه اسباب النزول في تفسيره وكأنه يشير إلى أن الآيات القرآنية النازلة لاسباب خاصة لا تفهم إلا ببيان نزولها. وفيما يلي من النماذج يتبين مدى اهتمامه بها:

1 يقول في سبب نزول قوله تعالى: " قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ⁵ -"

وسبب نزول هذه الآية ما روي عن ابن زيد " انصرف رجل من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شقيقه فوجد عنده شواء ونبذا فقال له : أنت ههنا ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين الرماح والسيوف ، فقال : هلم إلي فقد أحيط بك وبصاحبك والذي يحلف به لا يستقبلها محمد أبدا ، فقال : كذبت والذي يحلف به لأخبرنه بأمرك فذهب ليخبره صلى الله عليه وسلم فوجد جبرائيل قد نزل بهذه الآية ⁶ ، ⁷ -"

2 عند تفسير قوله تعالى "قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ⁸ -"

ذكر المؤلف عن عبد الله ابن عباس (رضي الله عنه) أنه سجد رسول الله بمكة ذات ليلة فجعل يقول في سجوده يا الله ، يا رحمان ، فقال أبو جهل : إن محمدا يهانا عن آلهتنا وهو يدعو إلهين ، فأنزل الله تعالى هذه الآية. وقالت عائشة (رضي الله عنها) نزلت هذه في الدعاء ⁹ -"

3 وقال في سبب نزول قوله عز وجل: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَصَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ¹⁰ -"

إن من مشركي العرب بدأوا يعتقدون أن هي أساطير التي أولتها الاهتمام أصحابه ، فإذا مر عليهم أحد من أصحابه ، فسألوه عنه إذا أخبرهم بما سمع من النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالوا : إنما هي أسطورة الأولين ، فإذا آمن أحد منهم ، فلم يلبثوا إلا أن ينادوه مثل ما كانوا يخاطبون السابقين . فمعنى ذلك أنهم لن يميزوا بين الحق والباطل ، بل جعلت أكنة على قلوبهم ووقر في آذانهم ولم يهتدوا إلى سواء السبيل .

وعن إبراهيم النخعي قيل " هو قول المقسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون عن رسول الله إذا سألتهم وفود الحاج عما أنزل على رسول الله قالوا أساطير الأولين ¹¹ " -

هذه كانت بعض النماذج من تفسير الشيخ شروي "قد بينت إلينا مدى اهتمامه بذكر أسباب النزول، ولعله من الواضح الثن أن الشيخ لم يترك أية من آيات القرآن تحتاج إلى السبب إلا وذكره معه، فهذا رأيه من كل آيات من هذا النوع. -

المبحث الثالث: المدخل إلى النسخ والمنسوخ

النسخ لغة:

يدور حول ثلاثة معان: أحدها: أولاً: الإزالة، كما يقال: نَسَخْتُ الشمس الظل

والثاني: التبديل والتغيير، والثالث: النقل من موضع إلى آخر، كنقل كتاب من آخر، وعلى هذا يكون القرآن كله منسوخاً بما أنه نقل من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في سماء الدنيا ¹² -

النسخ في الاصطلاح:

يقول ابن الجوزي ¹³ - "رفع الحكم الذي ثبت تكليفه للعباد إما بإسقاطه إلى غير بدل أو إلى بدل ¹⁴ -".

قد اختلف المتقدمون والمتأخرون من العلماء في مفهوم النسخ، فالمتقدمون منهم وسَّعوا في مراد معنى النسخ وأطلقوا عليه تقييد المطلق، وتخصيص العام، وبيان المجمل، وكل ما يعبر عن رفع الحكم كله أو بعضه عن المكلفين، اعتبروه نسخاً.

وأما المتأخرون؛ فإنهم ضيقوا مدلول معنى النسخ بناء على معناه السابق كما ذكره الجرجاني وابن الجوزي وغيرهما رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي آخر، فلم يعدوا التخصيص، ولا التقييد، ولا بيان المجمل نسخاً، ويبدو أن هذا الاختلاف هو المعيار بين المكثرين بالنسخ عن غيرهم¹⁵ -

إن معرفة المتأخر من المتقدم أو المتقدم من المتأخر ثم معرفة الحلول عند التعارض وغيره كلها يعود إلى الناسخ والمنسوخ فقد روي عن علي رضي الله عنه:

أنه مر على قاص فقال له: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، فقال: هلكت وأهلك¹⁶ - ويقول القرطبي: "معرفة هذا الباب أكيدة، وفائدته عظيمة، لا يستغني عن معرفته العلماء، ولا ينكره إلا الجهلة الأغبياء، لما يترتب عليه من النوازل في الأحكام، ومعرفة الحلال من الحرام¹⁷ -"

المبحث الرابع: منهج الشيخ شرودي للناسخ والمنسوخ

الشيخ محمد يعقوب شرودي ينتمي إلى المذهب الحنفي، فهو في هذه القضية يرى رأي الأحناف، وبالتالي يرى للسنة أن نسخ القرآن، فهي بمثابة الشرح له وسار له الأمر على هذه النحو خير في كونها ناسخة للقرآن.

هذا من جانب، ومن جانب آخر لا يتورع الشيخ شرودي في القول بالنسخ في القرآن. فلا يقول بالنسخ عند وجود دليل صريح من القرآن أو السنة. وإلا صرف عن ذلك أصلاً.

وفيما يلي بعض النماذج تبين موقفه من الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم.

1- قوله تعالى: " وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه¹⁸ -"

قال الشيخ شرودي: هذا الحكم كان عاما في البداية لكل أحد من المشركين لكنه الآن منسوخ عند العلماء كما نقله صاحب روح المعاني عن سعد بن عروبة وناسخه قوله تعالى: قاتلوا المشركين كافة¹⁹ -"

2 ويقول عند تفسير قوله تعالى : " إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم "²⁰

اختلف العلماء هل الآن يجوز القتال في هذه الأربعة الأشهر الحرم أم لا ؟ فعند بعض التابعين ، ذلك حرام حتى اليوم ويستدل هؤلاء بقول الله تعالى : يستلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الآية . نعم ابتداء الكفار بالقتال في هذه الشهور المحرمة القتال فيها فجاز حينئذ للمسلمين أن يدافعوا عن أنفسهم وهذا القول منقول عن عطاء ابن أبي رباح وعند الجمهور نسخ هذا الحكم بقول تعالى : " فاقتلوا المشركين " وبقوله : " قاتلوا المشركين كافة " ويؤيد قول الجمهور غزوة الطائف التي وقعت في ذى القعدة وهكذا واقعة التبوك أيضا الذي وقع في رجب "²¹

3 عند قول الله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا "²²

ذكر الشيخ في رواية ابن عباس إن هذه الآية منسوخة بآية : " لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ "²³

يقول الشيخ : فالحكم الاول الذي ورد في قول تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا "²⁴ ... عام في الظاهر ثم خصته الآية بمابعدھا من قوله تعالى : لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ "²⁵ ، ²⁶

4 وعند تفسير قوله تعالى : " وقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ "²⁷

يقول الشيخ : وقال الربيع هذه أول آية نزلت في القتال ثم أمر بقتال المشركين كافة بقوله تعالى : (قاتلوا المشركين كافة) في هذه السورة ومعنى " التعدى " في الآية السابقة ، أن لاتعتدوا بابتداء القتال "²⁸

وعند بعض المفسرين إنها ليست بمنسوخة بل فيها حكم جامع ، شامل لهؤلاء وتأويل قوله تعالى : (يقاتلونكم بمعنى من يكون أهلا للقتال

ويستطيع أن يقاتلكم من نفر الكفار ولا تعتدوا ... معناه أن لا تعتدوا بقتل الأطفال والنساء والمستضعفين من الكهول وغير ذلك²⁹ -

المبحث الرابع: المدخل الى القراءات

1: مفهوم القراءات:

القراءات في اللغة جمع قراءة، وهو مصدر سماعي لقراءة³⁰ - "و أما في الاصطلاح فهو " علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله³¹ -"

2: أهمية علم القراءات:

علم القراءات هو العلم بالاتفاق والاختلاف المنقول في القرآن الكريم، فالقرآن والقراءات المتواترة إذن شيان متغايران على هذا التعبير، ولكن إذا نرى إلى نفس الاتفاق والاختلاف في الكلمات القرآنية فهما شئ واحد؛ لأنها وصلت إلينا كلها بالتواتر. ويختلف أحياناً بنية الكلمة أو إعرابها بهذا الاختلاف بين القراءات، وأحياناً يتسبب الاختلاف بالتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، وهذه هي المسائل اللغوية من الصرف، والنحو، والبلاغة، فالقرآن منبع لهذه العلوم وقواعدها. فإن لم يكن لدينا علم بالعلوم المذكورة لن نستطيع أن نعرف معاني الكلام ودقائقه لأنها متشابكة بعضها ببعض، لا يمكن الفصل بينها بحدود عازلة، فيكمل بعضها بعضاً. يقول الإمام ابن الجزري أن كل ما صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من ذلك فقد وجب قبوله، ولم يسع أحداً من الأمة رده، ولزم الإيمان به، وأن كله منزل من عند الله، إذ كل قراءة مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها³² -

فهذا حكم القراءات المتواترة وأما الشاذة فلها دور كبير في تفسير الآيات وتشريح المتواترة إما بإيضاح الكلمة الصعبة أو بتفسير الإجمال وغير ذلك، لأن الشاذة إما من كلام النبي أو من تفاسير الصحابة فيقدم تفسيرهم على التفسيرات الأخرى.

3: منهج الشيخ شرودي في القراءات

أما الشيخ محمد يعقوب الشرودي في ذكر وجوه القراءات أنه لا يكثر في هذا بل يقل إن صح التعبير، وليس معنى ذلك أن الشرودي لا يعرف إلى وجوه القراءات في تفسيره سبيلًا، فهو يذكرها في مواضع كثيرة من كتابه ولكن بشكل مختصر جداً من غير إسهاب وإطالة مما يدل على أن موضوع القراءات لم ينل اهتمامه الكبير،

وهو عندما يورد القراءات لا يذكر أسماء القراء المشهورة إلا قليلاً ومع ذلك فإنه عندما يورد القراءة الأخرى يوجه إلى فرق ما بين القراءتين في المعنى، أو علاقة ذلك باللغة والنحو والإعراب والبلاغة.

الشيخ محمد يعقوب شرودي من المكلف في ذكر القراءات عند تفسير الآيات القرآنية، ولا يذكرها إلا عند أشد الحاجة إليها، بأن يكون للقراءة علاقة وثيقة بصفى الآية وتفسيرها مثلاً، أو أن يكون لها تأثيراً في مرأحكام الفقهية.

وفيما يلي نكتفي بذكر بعض النماذج من ذلك في تفسير الشيخ

شرودي.

1- في كلمة خاتم وذلك عند تفسير قوله تعالى (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً³³).

2- يقول الشيخ : قرئ "خاتم" بفتح تاء معجمة فوقانية ومعناه الطبع ، أعني طبع الله على سلسلة النبوة ببعثة النبي صلوات الله وسلامه عليه كما يطبع على غلاف الرسالة بعد تكميل الكتابة وقرئ بكسر تاء معجمة فوقانية ، فعند ذلك يكون ختم (كامل) به سلسلة النبوة ولا يجيء بعده نبي آخر³⁴.

3 وقال في قراءة وأرجلكم عند تفسير قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)³⁵ -

يقول الشيخ : وقرئ بكسر اللام وأرجلكم ، يستدل به أهل التشيع على جواز مسح الأرجل عطفًا على رؤوسكم.

فأجاب الشيخ عن هذا الإستدلال بأجوبة مسكتة، ورد عليه ذلك رداً قادحاً بأساليب متنوعة فمنها مثلاً إن مراد القرآن يتعين من الأحاديث النبوية والأحاديث المتواترة لأن الأحاديث الصحيحة المتواترة هي موجودة ، دالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم علم الأمة الوضوء كله فغسل رجليه في أثنائه ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به وليس هناك أية رواية تروي أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح على رجليه بل إنه لم يمسح على رجليه حتى ولو مرة واحدة في عمره ، وهناك عديد من الروايات في صحيحين من البخاري ومسلم (رحمهما الله)

أن من تكاسل في غسل رجليه عند الوضوء فله عذاب النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ويل لأعقاب من النار وكذلك روي عن علي: اغسلوا القدمين إلى الكعبين كما أمرتم³⁶ -

وإن الإمام الشافعي رحمه الله قد بين كلتا القراءتين وصرح لكل أحد منهما صورة خاصة مستقلة عن الأخرى نحو حالة النصب فقال: هي محمولة على حال التجرد أعني إذا لم يكن الخف فحكم الغسل وقراءة الجهر محمول على الخفاف أعني إذا كان الخف في رجليه فحكمه حكم الغسل³⁷ -
وترك أجوبة أخرى لثلاث يمل القارئ من الإطناب³⁸ -

المبحث الخامس: المدخل إلى المكي والمدني:

1: تعريف المكي والمدني:

المكي نسبة إلى مكة المكرمة والمدني نسبة إلى المدينة المنورة الشريفة وفي اصطلاح العلماء: كلمة "المكي" تعني ما نزلت من السور قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، سواء نزل في سفر الهجرة إلى المدينة أو نزلت في غير مكة. وكلمة "المدني" تعني ما نزل بعد هجرته صلى الله عليه وسلم وإن كان نزوله بغير المدينة، ويدخل فيه ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في أسفاره وغزواته بعد الهجرة، كسورة الفتح، فإنها نزلت عليه (صلى الله عليه وسلم) عند انصرافه من الحديبية³⁹ -

يقول السيوطي في الإتقان: "ويدخل في مكة ضواحيها كالمَنَزَل بمعنى وعرفات والحديبية، وفي المدينة ضواحيها كالمَنَزَل ببدر، وأحد، وسلع"⁴⁰ -

فالذي يفهم من قضية المكية والمدنية هو أن الوقت له تدخل عميق في معيار وتقرير المكي والمدني حيث من تلك السور التي نزلت قبل الهجرة تسمى مكية والتي نزلت بعدها تسمى المدنية.

2: منهج الشيخ شرودي في تناول المكي والمدني:

الشيخ محمد يعقوب شرودي رحمه الله تعالى في المهتمن اهتماماً بالغاً ببيان المكي والمدني في تفسيره سور والآيات القرآنية، فلا تكاد تجد سورة في سور

القرآن في تفسيره إلا وذكر أنها مكية أو مدنية، علماً بأنه يشير إلى الآيات المدنية في السور مكية وإلى المكية في السور المدنية كذلك.

هذا بالإضافة إلى ذكره لاختلاف العلماء في المكي والمدني إن وجد ذلك، فيقول مثلاً: وعن فلان كذا وكذا، أو يقول مثلاً وقد أجمعها على كونها من المكي أو المدني. وهكذا. وفيما يلي بعض النماذج من يقرن. وهي كالآتي:

يقول الشيخ سورة النساء مدنية ، أعنى نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة.⁴¹ -

عند تفسير قوله تعالى من سورة الأنبياء (بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ).⁴² قال الشيخ شرودي بأن سورة الأنبياء كانت مكية، إلا إن هذه الآية مهما مدنية كما رأى ذلك الإمام السيوطي.

وقال في سورة الهود: سورة الهود مكية إلا قوله تعالى (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ)⁴³ حيث نزلت هذه الآية في أبي اليسر عمرو بن غزية الأنصاري في المدينة⁴⁴ -

وفي سورة الرعد قال: سورة الرعد مدنية غير ستة آيات من نزلت في المدينة وعن الرازي قال : أنها نزلت جملة واحدة ونزلت ليلاً وهذه الآيات المدنية هي متتابعة إحدى بعد أخرى من رقم الآية 152، 152، 151 والثلاثة الأخرى أيضاً متتابعة من رقم الآية 91، 92، 93

يقول الشيخ الشرودي عند بداية سورة الجاثية: سورة المائدة مدنية كلها بالإجماع⁴⁵ -

وعن عائشة رضي الله عنها سورة المائدة من السور التي نزلت في الأخيرة .

يقول الشيخ الشرودي : سورة الفاتحة مكية بإجماع العلماء وهي أول سورة نزلت دفعة بأكملها⁴⁶ -

وفي قوله تعالى من سورة الحج: (واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم ... إلى آخر الآية⁴⁷ - ،⁴⁸ -

قال: إن بعض آياته مكية وبعضها مدنية وعند بعض المفسرين كلها مكية ماعدا أربع آيات وهي مدنية تبدأ من قول الله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى

إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنية إلى قوله تعالى أو يأتهم عذاب يوم عقيم) فهذه أربع آيات ، أرقامها تالية : 52، 53، 54، 55 سورة الحج⁴⁹ -"

خلاصة البحث:

اسمة البارزة في تفسير الشيخ محمد يعقوب شرودي بأ نه جمع بين المعقول والمأثور، وسار الشيخ محمد يعقوب وفق منهج السلف في تفسير القرآن بأ حسن طرق التفسير، وذلك تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، ثم بأقوال الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين، ثم يهتم بأقوال التابعين، وكذلك لا استدلال بلغة العرب لأن القرآن أنزل بها واستخدمت أساليبها وتراكيبها في القرآن، ولا يمكن الفهم بدونها. وقد إهتم الشيخ محمد يعقوب شرودي في تفسيره بالقواعد الأ صوليه، والتفسيرية، والترجيحية وسار على منهج قويم في توظيف قواعد التفسير، واستخدم قواعد الترجيح كثيراً في خلاقات التفسير، واعتمد عليها في ترجيحاته. ولكنه لم ينص في أكثر الأحيان على القعدة فالقارى لتفسيره يشكل عليه أن يفهم على أي أساس أو قاعدة رجح القول ؟ فهذا من أبرز المآخذ عليه.

هوامش

- ¹ مناهل العرفان للزرقاني، 1/ 23. دار الكتاب العربي، ط: صيد، بيروت، 1415-1995
- ² مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، ص 15، ط: كتب خانة - رشيدية بشاور.
- ³ أنظر مناهل العرفان للزرقاني، 1/ 81. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه 1394هـ/ 1974 م
- ⁴ أسباب النزول للواحدي، ص 4، ط: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة، 1379هـ - 1959م.
- ⁵ سورة الأحزاب 18
- ⁶ روح المعاني ص 164 ج 21 ط: دار الفكر - بيروت 1404هـ - 1984م.
- ⁷ كشف القرآن ص 222 ج 6
- ⁸ سورة الإسراء: 110
- ⁹ كشف القرآن 4/ 596
- ¹⁰ النحل - 24
- ¹¹ مدارك التنزيل وحقائق التأويل المعروف بالتفسير للنسفي، 5/ 157، ط: المكتبة العلمية لاهور، 1398هـ - 1978م
- ¹² الصحاح في اللغة للجوهري، مادة (نسخ) 1/ 433، ط: دار العلم للملايين، 1407هـ - 1987م.

- ¹³ هو عبد الرحمن بن أبي الحسن بن علي ابن عبد الله القرشي التميمي، الحافظ جمال الدين أبو الفرج البكري البغدادي، المعروف بابن الجوزي الفقيه الحنبلي، صنف في فنون عديدة، منها "زاد المسير في علم التفسير" وله في الحديث مصنفات كثيرة، وله "المنتظم" في التاريخ، وله "الموضوعات" ذكر فيها كل حديث موضوع، وله "تلقيح فهم الأثر"، وغيرها كثيرة، توفي ببغداد في رمضان من سنة 597هـ سبيع وتسعين وخمسمائة. (وفيات الأعيان، 3/ 140، رقم الترجمة 370، ط: دار صادر بيروت، والبداية والنهاية، 13/ 28، ط: مكتبة المعارف بيروت، 1980م) 13. الموافقات للشاطبي، ص 520، ط: دار الكتب العربي، 1427هـ - 2006م.
- ¹⁴ نواسخ القرآن لابن الجوزي، ص 90، ط: المجلس العلمي لإحياء التراث الإسلامي، المدينة المنورة، 1404هـ - 1984م.
- ¹⁵ الموافقات للشاطبي، ص 520، ط: دار الكتب العربي، 1427هـ - 2006م.
- ¹⁶ السنن الكبرى للبيهقي في كتاب آداب القاضي، باب إثم من أفتى أو قضى بالجهل رقم (20941)، ومصنف عبد الرزاق في كتاب الجمعة، باب ذكر القصص رقم 5407، ط: دار إحياء التراث العربي بيروت، 1423هـ - 2002م.
- ¹⁷ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 2/ 300. ط: دار الكتب المصرية القاهرة. الطبعة: الثانية (1353هـ / 1935م)
- ¹⁸ سورة التوبة 6
- ¹⁹ كشف القرآن لمولانا محمد يعقوب شرودي 531.3 سيلز سروسز كبير بلدنك جناح رود كوئته ، 1999
- ²⁰ سورة التوبة 570.3
- ²¹ كشف القرآن ص 573 ج 3
- ²² سورة النور 27
- ²³ سورة النور 29
- ²⁴ سورة النور: 27
- ²⁵ سورة البقرة 198
- ²⁶ كشف القرآن ص 328 ج 5
- ²⁷ سورة البقرة 190
- ²⁸ تفسير مظهرى ص 212 ج 1 ط: مكتبة الرشدية - الباكستان لطبعة: 1412 هـ
- ²⁹ كشف القرآن ص 472 ج 1
- ³⁰ انظر: لسان العرب لابن منظور 1/ 128 ط: دار احياء التراث العربي ،بيروت لبنان 1418 - 1998

- ³¹ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي ص: 5، الطبعة الأولى، 1404هـ مكتبة الدارالسعودية. وعرفها الشيخ مناع القطان بأنها " مذهب من مذاهب النطق في القرآن، يذهب به إمام من الأئمة القراء، مذهباً يخالف غيره" انظر: مباحث في علوم القرآن ص: 173.
- ³² انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري، 153/1، الطبعة الأولى، 1418هـ دار الكتب العلمية، بيروت.
- ³³ سورة الاحزاب 40
- ³⁴ - كشف القرآن 262 ج6
- ³⁵ المائدة 6
- ³⁶ سنن للهيقي ص71 ج1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1424 هـ - 2003 م
- ³⁷ فواتح الرحموت في مستقصى علم أصول الفقه ص196 32- شرح مسلم الثبوت ج2
- ³⁸ 33 - كشف القرآن ص722 ج2
- ³⁹ قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها، وبينها وبين مكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل، وبعضها في الحل وبعضها في الحرم، وهو أبعد الحل من البيت، وليس هو في طول الحرم ولا في عرضه بل هو في مثل زاوية الحرم فلذلك صار بينها وبين المسجد أكثر من يوم. (انظر معجم البلدان للحموي، 2/ 229).
- ⁴⁰ إيتقان في علوم القرآن للسيوطي، 1/ 27. الهيئة المصرية العامة للكتاب 1394هـ/ 1974 م
- ⁴¹ كشف القرآن ص329 ج2
- ⁴² الأنبياء 44
- ⁴³ اليهود 114
- ⁴⁴ كشف القرآن ص163 ج4
- ⁴⁵ كشف القرآن ص706 ج2
- ⁴⁶ كشف القرآن ص42 ج1
- ⁴⁷ سورة الأعراف، 171
- ⁴⁸ كشف القرآن ص196 ج3
- ⁴⁹ كشف القرآن ص184 ج5